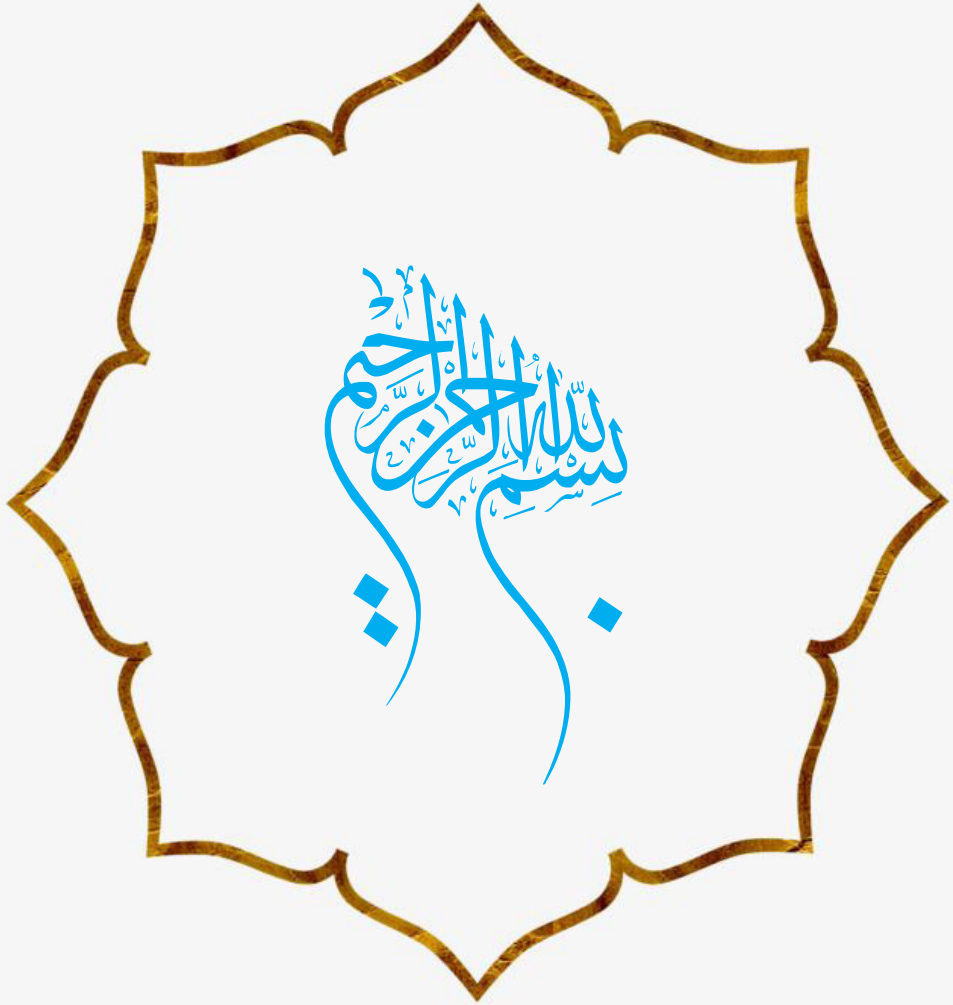


تَعَالِ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً

مَقَالَاتٌ تَزِيدُ الْإِيمَانَ

تَأَلِيفُ

سُلْطَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمْرِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَمَّا

بَعْدُ.

فَمَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ حِينَمَا يَسْكُنُ الْقَلْبَ، وَهَذَا
الْإِيمَانَ يُزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَعَلَّ مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَتِهِ قِرَاءَةُ
الْمَقَالَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ الَّتِي تَخَاطَبُ الْقَلْبَ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ بَعْضَ الرِّسَائِلِ الَّتِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ تَجِدَ
فِيهَا نُورًا يُضِيءُ طَرِيقَ إِيْمَانِكَ.



الفهرس

- ٣ المقدمة ❁
- ٧ الفرَحُ بِاللَّهِ ❁
- ١٢ جِلْسَةٌ مَعَ النَّفْسِ ❁
- ١٥ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ❁
- ١٩ أَوْقَاتٌ اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ فِي اللَّيْلِ ❁
- ٢٢ الْأَصْدِقَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ❁
- ٢٦ لِمَاذَا نَصُومُ النَّافِلَةَ؟ ❁
- ٢٩ أَعْمَالُهُمْ تَسِيرُ بِهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ ❁
- ٣٢ خُلُوةٌ مَعَ الصُّورِ ❁
- ٣٦ ثَلَاثَةٌ فِي الْجَنَّةِ ❁
- ٤١ الْجَنَازَةُ الَّتِي تَشْتَاقُ لِلْقَبْرِ ❁
- ٤٤ حِينَمَا تَزُولُ النُّعْمُ ❁

- ٤٧ السَّعَادَةُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ❁
- ٤٩ أَعْمَالُكَ سَتَرَاهَا فِي مَوَاضِعٍ ❁
- ٥١ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ❁
- ٥٤ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ❁
- ٥٨ مَشْغُولٌ أَمْ مَحْرُومٌ ❁
- ٦١ عِتَابٌ لِبَعْضِ مُحِبِّي الْعِبَادَةِ ❁
- ٦٦ وَسَائِلُ تَعِينُكَ عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ ❁
- ٧٠ مِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ ❁
- ٧٧ شَفَاعَةُ الصَّالِحِينَ فِي أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ ❁
- ٨٠ إِنَّهُ نُورُ الْإِيمَانِ ❁
- ٨٥ أَوْلُ مَجْمُوعَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ❁
- ٨٨ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ ❁
- ٩١ ١٥ سَبَبًا لِلثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ ❁

- ٩٨ ❁ أَصْنَافُ النَّاسِ مَعَ الْأَيَّامِ
- ١٠١ ❁ ثَبَاتُ الْقُلُوبِ عَلَى الْحَقِّ
- ١٠٣ ❁ بُوصَلَةُ الْحُبِّ إِلَى أَيْنَ؟



من أراد المزيد من المقالات والبحوث والكتب
فسوف تجد كل ذلك وأكثر في موقعي على الإنترنت
www.s-alamri.com



الْفَرَحُ بِاللَّهِ

لَعَلَّ الْعُنْوَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِّنَ الْغَرَابَةِ؛ لِأَنَّ مَفَاهِيمَ
الْفَرَحِ فِي حَيَاتِنَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْفَرَحِ بِالْمَحْسُوسِ
فَقَطَّ، الْفَرَحُ بِالْمَالِ وَالْمَنْصِبِ وَالزَّوْجَةِ وَالْوَالِدِ
وَالهَدِيَّةِ وَالْمَنْزِلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَلَعَلَّ سَائِلًا يَهْمِسُ وَيَقُولُ: وَمَا مَعْنَى الْفَرَحِ بِاللَّهِ؟
وَمَا هِيَ أَسْرَارُهُ؟

الْفَرَحُ بِاللَّهِ هُوَ الْفَرَحُ بِهِ رَبًّا وَإِلَهًا، فَتَفْرَحُ بِعِبَادِيَّتِكَ
لَهُ وَخُضُوعِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَافْتِقَارِكَ لَهُ وَانْكَسَارِكَ عَلَى
عِتَابَاتِ بَابِهِ.

تَفْرَحُ حِينَمَا تَتَوَضَّأُ؛ لِأَنَّكَ سَوْفَ تُتَاجِي رَبَّكَ بَعْدَ
وَضُوءِكَ وَتَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

تَفْرَحُ حِينَمَا تَقِفُ عَلَى قَدَمَيْكَ وَتَرْكَعُ وَتَسْجُدُ
لِرَبِّكَ الْقَرِيبِ الْمَجِيدِ.

تَفْرَحُ بِرَبِّكَ حِينَمَا تَصُومُ وَتَتْرُكُ كُلَّ شَهَوَاتِ
النَّفْسِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّهْوَةِ لِأَجْلِ اللَّهِ وَحَدَهُ وَتَتَذَكَّرُ
الْحَدِيثَ الْقَدْسِيَّ: (إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ).

حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضْلِ
الصِّيَامِ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ لَكَفَى.

تَفْرَحُ مِنْ دَاخِلِكَ وَتَشْعُرُ بِسُرُورِ قَلْبِكَ حِينَمَا تَخْلُو
بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَتَّقِلُ بَيْنَ آيَاتِهِ، وَيَتَذَوِّقُ قَلْبُكَ حَلَاوَةَ
الذِّكْرِ ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

نَعَمْ يَفْرَحُ الْعَابِدُ حِينَمَا يَقُومُ فِي اللَّيْلِ يَنَاجِي رَبَّهُ
فِي سَكُونٍ وَخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ، يَرْتَلُّ بِالْآيَاتِ وَيَلْهَجُ

بالدَعَوَاتِ، حَتَّى إِنَّهُ يُسَابِقُ الزَّمَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ، حَتَّى
قَالَ ذَلِكَ الْعَابِدُ: وَاللَّهِ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا أَحْزَنَنِي إِلَّا
طُلُوعُ الْفَجْرِ.

وَالْآخِرُ يَقُولُ: لَوْلَا اللَّيْلُ لَمَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا.

**أَيُّ فَرَحٍ وَلَذَّةٍ شَعَرُوا بِهَا حَتَّى خَرَجَتْ هَذِهِ
الْكَلِمَاتُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَهَذِهِ الْمَشَاعِرُ مِنْ نُفُوسِهِمْ؟**

الْفَرَحُ بِاللَّهِ شُعُورٌ يَجْعَلُ الْقَلْبَ يَرْفَرُ نَحْوَ الْعَلَا،

وَيَطِيرُ نَحْوَ مَعَانِي لَا يَقْوَى الْقَلَمُ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنْهَا.

يَفْرَحُ الْعَابِدُ بِصَبْرِهِ عَلَى الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ

الْحَكِيمِ، وَيَرَى أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ الْكَبِيرَ

الَّذِي يَجْعَلُهُ يَسْتَمْتِعُ بِكُلِّ لَحْظَةٍ أَلَمٍ، وَلَا يَقْوَى

عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ تَرَقَّى فِي مَدَارِجِ الْعُبُودِيَّةِ وَذَاقَ

مِنْ لَذَاتِ الْأُنْسِ بِاللَّهِ مَا تَجْعَلُهُ يَطْمَئِنُّ فِي سَاعَاتِ
الشِّدَّةِ وَيَبْتَسِمُ فِي لِحَظَاتِ الْأَلَمِ.

يَفْرَحُ الدَّاعِيَةُ الَّتِي يَتَحَرَّكُ هُنَا وَهَنَا فِي سَبِيلِ

**اللَّهِ، دَعْوَةً وَتَعْلِيمًا، يَفْرَحُ بِرُؤْيَا اللَّهِ لَهُ وَهُوَ يَتَعَبُ مِنْ
أَجْلِ اللَّهِ، وَلِسَانُ حَالِهِ ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.**

يَفْرَحُ ذَلِكَ التَّاجِرُ الَّذِي يَبْذُلُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فِي رِعَايَةِ مَشْرُوعٍ دَعْوِيٍّ أَوْ إِعَاثِيٍّ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَالَ
الَّذِي لَدَيْهِ هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ.

تَفْرَحُ تِلْكَ الْأَخْتُ بِحُجَابِهَا الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ عِزَّتِهَا؛

لَأَنَّهَا اخْتَارَ اللَّهُ لَهَا، وَتَشْعُرُ أَنَّهَا مَلَكَتْهُ تَمْشِي عَلَى
الْأَرْضِ لِأَنَّهَا أَطَاعَتْ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ومضة: 

يَا مَنْ لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْفَرَحِ بِاللَّهِ، تَعَالِ فَالْبَابُ مَفْتُوحٌ
وَالْخَيْرَاتُ تُغْدُو وَتُرْوَحُ، وَقَرَّرْ مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ أَنْ
تَتَوَجَّهَ بِقَلْبِكَ إِلَى رَبِّكَ الْقَرِيبِ الْمَجِيبِ؛ لِيَمْنَحَكَ
حَلَاوَةَ الْفَرَحِ بِهِ.



جَلْسَةٌ مَعَ النَّفْسِ

كَانَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ جَالِسًا بَعْدَ صَلَاةِ
الْفَجْرِ فِي الْمَسْجِدِ يَذْكُرُ اللَّهَ، وَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
حَتَّى الضُّحَى، فَجَاءَهُ تَلْمِيذُهُ ابْنُ الْقَيْمِ فَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا
الْجُلُوسِ؟

فَقَالَ لَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: هَذِهِ غُدُوتِي لَوْ لَمْ أَتَغَدَّهَا
سَقَطَتْ قُوَايِ.

التعليق:

إِنَّ الْقَلْبَ لَهُ غِذَاءٌ يَجِبُ أَنْ يَتَغَدَّى بِهِ؛ حَتَّى يَبْقَى قَوِيًّا،
وَغِذَاءُ الْقَلْبِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ،
وَعَلَى قَدْرِ مَا يَحَقُّ الْعَبْدُ مِنْ هَذَا الْإِيمَانِ عَلَى قَدْرِ

مَا يَكُونُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ.

لَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَنَّهُ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ

الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

إِنَّ الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ، وَحَيَاةُ الْقَلْبِ

لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْعَمَلِ بِمَا يَرْضِي اللَّهُ تَعَالَى.

إِنَّ الْقَلْبَ مَتَى مَا اتَّصَلَ بِاللَّهِ وَأَنَابَ إِلَيْهِ حَصَلَ

لَهُ مِنَ الْغِذَاءِ وَالنَّعِيمِ مَا لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ، وَمَتَى غَفَلَ

الْعَبْدُ عَنْ رَبِّهِ وَأَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِهِ فَإِنَّ قَلْبَهُ سَيَمُوتُ،

وَلِهَذَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ «مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» فَبَيَّنَ أَنَّ

الْغَافِلَ كَالْمَيِّتِ.

إِنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَتُونَ تَفَاوُتًا كَبِيرًا فِي قُوَّةِ أَبْدَانِهِمْ
وَصِحَّةِ أَجْسَامِهِمْ، وَتَفَاوُتُهُمْ فِي قُوَّةِ الْقَلْبِ وَضَعْفِهِ
أَعْظَمُ.

فَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمَ فِي الْقَبْرِ
وَالرَّضْوَانَ الْأَكْبَرَ فِي الْآخِرَةِ، فَلْيَغْذِّ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.



هُمُ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ

نَحْنُ نَعِيشُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَنَتَقَلَّبُ بَيْنَ زَخَارِفِهَا
وَشَهَوَاتِهَا، وَتُلْهِينَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَقَدْ تَغِيبُ عَنَّا بَعْضُ
مَنَازِلِ الْآخِرَةِ.

إِنَّ هُنَاكَ مَنَازِلَ وَدَرَجَاتٍ عَالِيَةً عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:
﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

نَعَمْ إِنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ، يَخْتَلِفُونَ
فِيهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي أَعْلَاهَا، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ.

وَيَبِينُ هَذَا التَّفَاوُتَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ أَهْلَ
الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ

الْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ الْغَابِرِ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ - أَوْ
الْمَغْرِبِ - لِتِفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا
غَيْرُهُمْ؟

قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رَجَالَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَانظُرْ لِلتَّفَاوُتِ الْكَبِيرِ، دَرَجَاتٌ كَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
ذَلِكَ الْكُوكَبِ الَّذِي تَرَاهُ فِي أَعْلَى السَّمَاءِ.

إِنَّهَا لَيْسَتْ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّهُمْ فِي أَعْلَى عَلِيَيْنِ،
وَلَكِنَّهَا مَنَازِلٌ لِلصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ.

يَا تَرَى كَيْفَ كَانَتْ هِمَّةُ أَوْلِيكَ الْقَوْمِ؟ كَيْفَ كَانَتْ
قُلُوبُهُمْ؟ كَيْفَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ؟

يا ترى ماذا فعلوا حتى بلغوا المنازلِ العاليةِ التي
تشابهُ ذلكَ الكوكبِ البعيد؟

لعلَّ الواحدٍ من أولئك كان صديقاً لك، أو لعله
من جماعةِ مسجدك، أو لعله ابنُ عمِّك.

ما أعجبَ الهممَ، كيف رفعتهم إلى تلكِ المنازلِ!

إي والله، لما ارتفعوا في الدنيا بهمتهم في العملِ
الصالحِ، كان الجزاءُ من جنسِ العملِ، فرفعهم اللهُ
في درجاتِ الجنانِ، قال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

إنها لمنَ علا بهمته عن الشهواتِ والذنوبِ،
إنها لمنَ علا بطموحاته لجنَّةٍ عرضها السَّمَاوَاتُ
والأَرْضُ.

فِيَا طَالِبَ الْجَنَانِ، ارْتَفِعْ قَلِيلًا بِهَمَّتِكَ، وَاَعْمُرْ
وَقْتَكَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَنَافِسْ فِي جَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَإِنَّهَا لَسَاعَاتٌ نَقْضِيهَا فِي هَذِهِ
الْحَيَاةِ ثُمَّ نَرَحُلُ.



أَوْقَاتُ اسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ فِي اللَّيْلِ

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» رواه مسلم.

قال النووي: فيه إثباتُ ساعةِ الإجابةِ في كُلِّ لَيْلَةٍ، وَيَتَضَمَّنُ الْحَثَّ عَلَى الدَّعَاءِ فِي جَمِيعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ رَجَاءً مُصَادَفَتِهَا.

٢ - عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ،

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا
اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأْتُ قَبْلَتْ صَلَاتَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ لِفَضْلِ هَذَا الذِّكْرِ عِنْدَ
الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ بِدُونِ تَحْدِيدٍ،
وَالنَّيْجَةُ اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ وَقَبُولُ الصَّلَاةِ.

٣- أَحَادِيثُ نَزُولِ الرَّبِّ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ
اللَّيْلِ وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ، وَفِيهَا أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي
فَأَسْتَجِبَ لَهُ».

فَيُسْتَفَادُ مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ وَقْتَ
اللَّيْلِ وَقْتُ شَرِيفٍ حَيْثُ تَوْجَدُ فِيهِ الْأَوْقَاتُ الثَّلَاثُ
الْمُتَنَوِّعَةُ لِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

وَلَكِنَّ الَّذِي يَحْزِنُكَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ أَهْمَلَ
العِنايةَ بالليلِ، فَهُوَ إِمَّا عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ يُقَلِّبُ
صَفْحَاتِهَا، أَوْ لَعَلَّهُ مَعَ القَنَوَاتِ، أَوْ مَعَ اللِّعْبِ
وَالسَّهْرِ.

وَالَّذِي يَنْبَغِي هُوَ عِمَارَةُ اللَّيْلِ بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ
وَالصَّلَاةِ، مَعَ التَّوَاظُنِ فِي الأُمُورِ الأُخْرَى مِنْ حَقُوقِ
الأُسْرَةِ وَحَقُوقِ النَفْسِ فِي المُبَاحَاتِ.



الأصدقاء يوم القيامة

كُنْتُ أَتَأَمَّلُ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، فَوَجَدْتُ الْحَدِيثَ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ، وَرَأَيْتُ
أَنََّّهُمْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى قِسْمَيْنِ:

القِسْمُ الْأَوَّلُ: أَصْدِقَاءُ السُّوءِ، الَّذِينَ اجْتَمَعُوا
عَلَى الْمَعَاصِي، يَا تَرَى كَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْوَاحِدِ
مِنْهُمْ؟

يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخْذُ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾

فَانظُرْ كَيْفَ يَصِفُ الْقُرْآنُ حَالَةَ النَّدَمِ الَّتِي تَكُونُ
عَلَى الصَّدَاقَاتِ السَّيِّئَةِ، إِنَّهُ يَعُضُّ عَلَى يَدَيْهِ مُعْتَرِفًا
بِأَنَّ سَبَبَ الضَّلَالِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ إِنَّمَا كَانَ بِصَحْبَتِهِ
لِذَلِكَ الشَّخْصِ.

القِسْمُ الثَّانِي: مَصِيرُ الصَّالِحِينَ الَّذِي كَانَتْ
مُحِبَّتُهُمْ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ اللَّهِ، إِذَا بِهِمْ يَجْتَمِعُونَ فِي
يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ «قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ
يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَيَجْتَمِعُونَ أَيْضًا تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ، كَمَا فِي
حَدِيثِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَتَأَمَّلْ كَيْفَ يَجْتَمِعُونَ سَوِيًّا عَلَى مَنَابِرِ النُّورِ وَتَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ، وَهَذَا الْاجْتِمَاعُ هُوَ بِسَبَبِ اجْتِمَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَعْمَالِ الْخَيْرِ مِثْلَ حَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، فَمَا أَعْجَبَ الْاجْتِمَاعَ الصَّالِحَ كَيْفَ يَثْمُرُ اجْتِمَاعًا جَمِيلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَكَمَا اجْتَمَعُوا فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ عَلَى تِلْكَ الْفُرُشِ الْبَسِيطَةِ، فَهُنَاكَ اجْتِمَاعٌ وَلَكِنْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، فَسُبْحَانَكَ يَا رَبِّ مَا أَعْظَمَكَ.

فهذا نداء: احرص على انتقاء الصديق الصالح
الذي تتفع به في الدنيا والآخرة، واحذر من كل
صديق يدعو للمعاصي في الدنيا لأنك ستندم
على ذلك يوم القيامة.



لِمَاذَا نَصُومُ النَّافِلَةَ؟

مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ لَكَ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَكَ لِلْكَثَارِ مِنْ
صِيَامِ النَّافِلَةِ.

وَلَكِنْ مَا هِيَ الْأَحَادِيثُ وَالْفَضَائِلُ الَّتِي تَشَوِّقُكَ لَهُ
وَتَدْفَعُكَ لِلْمَدَاوِمَةِ عَلَيْهِ؟

نَقِصِدُ بِنَوَافِلِ الصِّيَامِ، أَيَّامَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ
وَالْأَيَّامَ الْبَيْضِ وَأَكْثَرَ شَهْرِ شَعْبَانَ وَأَكْثَرَ شَهْرِ مُحْرَمٍ
وغيرها مما وردت في الأحاديث الصحيحة.

❁ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَشَوِّقُكَ لِلصِّيَامِ:

١. أَنْ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ بَابَ الرِّيَّانِ وَهُوَ لِلْمَكْتَرِينَ
مِنَ الصِّيَامِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ.

٢. **أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصِّيَامَ**، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي

الحديثِ القدسي: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا

الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣. **أَنَّ «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ بَيْنَهُ**

وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»

هَذَا الْفَضْلَ لِمَنْ صَامَ يَوْمًا وَاحِدًا فَكَيْفَ بَمَنْ

صَامَ عَشْرَاتِ الْأَيَّامِ؟

٤. **أَنَّ الصِّيَامَ لَهُ فَرَحَةٌ وَلَذَّةٌ** يَشْعُرُ بِهَا مَنْ دَاوَمَ

عَلَيْهِ، وَفِي الصَّحِيحِ «لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ، فَرَحَةٌ

عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ».

٥. **أَنَّ الصِّيَامَ يَشْفَعُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** كَمَا فِي

الحديثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٦. أَنَّ دَعْوَةَ الصَّائِمِ مُسْتَجَابَةٌ كَمَا فِي الْحَدِيثِ

«ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: وَذَكَرَ مِنْهَا: دَعْوَةُ

الصَّائِمِ» رواه البيهقيُّ وصحَّحه الألباني.

❁ ومضة:

أَبْدَأْ مِنْ الْيَوْمِ بِصِيَامِ النَّافِلَةِ لَعَلَّكَ تَفُوزُ بِتِلْكَ

الْفَضَائِلِ.



أَعْمَالُهُمْ تَسِيرُ بِهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ

هناك وعلى الصراطِ وهو الجسرُ الذي يُنصبُ
على متنِ جهنَّمَ، يبدأُ مرورُ النَّاسِ عليه، قالَ تَعَالَى:
﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قالَ العُلَمَاءُ: أيُّ المَرورِ على
الصِّرَاطِ.

هناكَ وحينَ يَأْتِي دَوْرُكَ لَتَمْشِي عَلَيْهِ، يا ترى مَا هُوَ
حَالُكَ؟ وَمَا مَوْقِفُكَ؟ أَخْبِرْنِي عَن مَشَاعِرِكَ؟ وَفِي
أَيِّ شَيْءٍ سَتَفُكِّرُ؟

ووضعتَ قَدَمَكَ الأُولَى، وشعرتَ بِدَقَّةِ الصِّرَاطِ،
والمكانُ مَظْلَمٌ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الإِيْمَانِ ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ تَأْتِي حَسَنَاتُكَ لِتَقِفَ مَعَكَ
وَتُدْفَعَكَ نَحْوَ الْجَنَانِ، نَعَمْ، تَأْتِي صَلَوَاتُكَ وَكَلِمَاتُكَ،
هَنَّاكَ يَنْفَعُكَ طَلَبُ الْعِلْمِ وَصَبْرُكَ عَلَيْهِ، وَيُدْفَعُكَ
حُسْنُ خُلُقِكَ وَطَيْبُ نَفْسِكَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

إِنهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي قُمْتَ بِهَا فِي حَيَاتِكَ،
حَفِظَهَا اللَّهُ لَكَ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ «الْحَفِيزُ» فَجَاءَتْ تِلْكَ
الْحَسَنَاتُ لِكَيْ تَكُونَ خَيْرَ مَعِينٍ لَكَ فِي شِدَّةِ الصِّرَاطِ.

وَفِي الْحَدِيثِ «فَيَمُرُّ أَوْلَكُمْ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ
الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَأَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ
أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ
سَلِّمْ، حَتَّى تَعْبَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ
فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فتأمل قوله «تجري بهم أعمالهم» لتعلم وتوقن
أن الأعمال الصالحة باختلافها وأنواعها هي التي
تدفعك عند المرور على الصراط بعد توفيق الله لك.



خُلُوةٌ مَعَ الصُّورِ

إِنَّ الْوَاحِدَ مَنَّا قَدْ تَتَهَيَّأُ لَهُ مَشَاهِدَةٌ الْمَقَاتِعِ وَالصُّورِ
الَّتِي تَحْتَوِي الْمَشَاهِدَ الْمَحْرَمَةَ بِكُلِّ سَهْوَةٍ، وَلِمِثْلِ
هَؤُلَاءِ أَقُولُ:

١. **إِنْ صَحَّتِ الْخُلُوةُ بِهَذِهِ الصُّورِ وَالْمَشَاهِدِ**

فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ بِعِلْمِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ

بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا

كُنْتُمْ﴾.

٢. **إِنَّ الْعَيْنَ تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا رَأَتْ**، قَالَ تَعَالَى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ

وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَمَا شَعُورُكَ حِينَهَا؟

٣. **أَمَا تَخْشَى مِنْ لَحْظَةِ الْمَوْتِ أَنْ تَأْتِيكَ وَأَنْتَ**

تَتَمَتَّعُ بِهَذِهِ الصُّورِ قَالَ تَعَالَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

الْمَوْتِ﴾، وَإِنَّهَا لَكَارِثَةٌ كُبْرَى حِينَمَا يَأْتِيكَ

الْمَوْتُ وَأَنْتَ تُشَاهِدُ تِلْكَ الصُّورَ.

٤. **أَنْسَيْتَ أَنَّ لَكَ قَبْرًا سَتَدْخُلُ فِيهِ وَحَدَّكَ،** لَا لَيْسَ

وَحَدَّكَ، بَلْ مَعَ عَمَلِكَ، فَيَا تَرَى هَلْ تَحِبُّ أَنْ

تُرَافِقَكَ تِلْكَ الصُّورُ إِلَى قَبْرِكَ، وَحِينَهَا كَيْفَ

سَيَكُونُ الْحَالُ؟

٥. **إِنَّ هَذِهِ الصُّورَ طَرِيقٌ لِإِثَارَةِ الشَّهْوَةِ لَدَيْكَ،**

وَالْإِسْلَامُ حَمَى تِلْكَ الشَّهْوَةَ مِنَ الْإِثَارَةِ لِتَبْقَى فِي

بُسْتَانِ الْعَفَافِ وَلئَلَّا تَنْحَرِفَ إِلَى جَحِيمِ الْفَوَاحِشِ،

وَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ أَوْرَثَتْ حَزْنًَا طَوِيلًا.

٦. هَذِهِ الصُّورُ إِنَّمَا هِيَ لِحِظَاتُ ابْتِلَاءٍ لَكَ، هَلْ
تَصْرِفُ بَصْرَكَ عَنْهَا أَمْ أَنَّكَ تَبْحَثُ عَنْ غَيْرِهَا
لِكَيْ تَسْبَحَ فِي بَحْرِ الْحُبِّ وَالْجَمَالِ وَالتَّفْكِيرِ
الدَّائِمِ فِيهَا.

٧. هَذِهِ الصُّورُ تَجْعَلُ قَلْبَكَ أُسِيرًا لَهَا، وَهَذَا الْأَسْرُ
حَقِيقِيٌّ، وَوَرَاؤُهُ مِنَ الْوِيَلَاتِ وَالْأَسَى الشَّيْءُ
الكثير.

وَكُنْتَ مَتَى أُرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا

لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتِكَ الْمَنَاطِرُ

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ

عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

٨. هذه النظراتُ تعرّضُكَ لعقوبةِ الجبارِ، وما

يدريك لعلّ نظرةً كانت سبباً في غضبِ الله

تعالى عليك، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ

عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَنَا مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.



ثَلَاثَةٌ فِي الْجَنَّةِ

حِينَمَا تَتَأَمَّلُ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ
فِي بَيَانِ وَصْفِ الْجَنَّةِ سَوْفَ تَجِدُ تَكَرَّارَ ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ
«الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَاللُّؤْلُؤُ».

وَأَقْتَصَرْتُ هُنَا عَلَى بَعْضِ النُّصُوصِ حَتَّى لَا أُطِيلَ.
تَأَمَّلْ مَعِي:

❁ أَوَّلًا: الذَّهَبُ:

١. يَقُولُ تَعَالَى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾.
أَيُّ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْخَدَمُ بِصُحُوفٍ مِّنْ ذَهَبٍ.
٢. يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.
أَيُّ يَلْبَسُونَ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ.

٣. **فِي الْحَدِيثِ «مَا مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا سَأَتْهَا مِنْ ذَهَبٍ»** رواه الترمذيُّ وحسنه الألبانيُّ.

❁ ثانياً: الفضة:

١. **قَوَارِيرُ الْجَنَّةِ**، يَقُولُ تَعَالَى ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ .
وهذا شيءٌ عَجِيبٌ؛ لأنَّ القارورة تَشْفُ عَمَّا

بِدَاخِلِهَا، فَكَيْفَ تَكُونُ زَجَاجَةً وَمِنْ فِضَّةٍ؟

٢. **يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾** .
أَي يَلْبَسُونَ حُلًّا مِنَ الْفِضَّةِ كَمَا سَبَقَ فِي
الذَّهَبِ.

٣. **يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ﴾** .
وهذا كما سبق في صحاف الذهب، فهناك

صَحُونُ مِنْ ذَهَبٍ وَأَوَانٍ مِنْ فِضَّةٍ، كِلَاهُمَا
يَطُوفُ بِهِمَا الْخَدَمُ عَلَيْكَ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ.

❁ ثَالِثًا: اللُّؤْلُؤُ:

١. يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ❁ يُحْكَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا ❁.

وَبِهَذَا تَكُونُ الْأَسَاوِرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: ذَهَبٍ
وَفِضَّةٍ وَلَوْلُؤٍ، هَذَا حَلِيَّةٌ فِي أَيْدِي أَهْلِ الْجَنَّةِ.

٢. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ❁ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا
رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَنُورًا ❁ (١٩)

وَهَذَا مِنْ تَمَامِ جَمَالِ الْخَدَمِ أَنَّهُمْ يُشْبَهُونَ اللَّؤْلُؤَ
الْمُنُورَ.

٣. يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ



وهذا جمالٌ عَجِيبٌ، أن تكونَ زوجتكَ تشبهُ
اللؤلؤَ في اللَمَعَانِ والضِيَاءِ، فكيفَ لو كانتَ
بالقُرْبِ مِنْكَ؟

٤. فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ
خِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤٍ مَجْوَفَةً طَوْلُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ
مِيلاً». رواه مسلم. وفي روايةٍ «عَرَضُهَا». رواه البُخَارِيُّ،
ولا منافاةَ بينهما فَعَرَضُهَا سِتُّونَ مِيلاً وطولُهَا
فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً.

وهذه الخيمةُ يسكنُهَا أَهْلُكَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

فَالْخِيْمَةُ مِنْ لَوْلُوٍّ، وَزَوْجَتُكَ كَاللُّوْلُوِّ، وَأَنْتَ تَلْبَسُ
الْحَرِيرَ، وَفِي يَدَيْكَ أَسَاوِرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّوْلُوِّ،
إِنَّهُ لَوْ صِفٌ يَقِفُ الْعَقْلُ عَنْ تَصَوُّرِ جَمَالِهِ.

إِنَّ هَذَا النِّعَمَ يَحْتَاجُ لِمَزِيدٍ مِنَ الْجُهْدِ وَالْعَمَلِ
الصَّالِحِ وَالتَّنَافُسِ الْحَقِيقِيِّ، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُنْتَفِسُونَ﴾ ٢٦، وَالسَّعِيدُ مَنْ عَمَلَ لِلْآخِرَةِ وَجَعَلَهَا
نُصْبَ عَيْنِهِ وَلَمْ يَغْتَرَّ بِزِينَةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.



الجنّازة التي تشّاقُ للقبر

نعم، إِنَّهُ شَوْقٌ غَرِيبٌ، وفرحٌ لا يُوصَفُ.

لقد تعودنا أن يكون الشوق بين المخلوقات؛ بين

الابن وأبيه، والزوج وزوجته، وحتى بين الحيوانات
تجد شوق الصغار لأمهم، وانظر إلى الطيور ترى
شوقاً عامراً بينهم، ولكن العجب يملأ الفؤاد حينما
يكون الشوق من الجنّازة إلى القبر.

نعم، إِنَّهُ القبر؛ تلك الحفرة العجيبة، ذات التراب،
وذات الديدان.

وتأمل معي هذا الحديث: «إذا وضعت الجنّازة
واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة

قَالَتْ: قَدُّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا،
أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ
- أَوْ قَالَ: إِلَّا الْإِنْسَانَ - وَلَوْ سَمِعَهُ لَصُعِقَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

إِنَّهُ لِحَدِيثٍ جَدِيرٌ بِالتَّأْمَلِ، انظر في قول الجنازة
«قَدُّمُونِي» إِنَّهَا جِنَازَةٌ، تَتَكَلَّمُ، تَنَادِي، يَا رَجُلُ
«قَدُّمُونِي» «ضَعُونِي» «أَنْزِلُونِي» «اتْرُكُونِي» ابْتَعِدُوا
عَنِّي، لَا أُرِيدُكُمْ، يَكْفِينِي ذَلِكَ الْقَبْرُ.

إِنَّ الْجِنَازَةَ الصَّالِحَةَ تُحِبُّ الْقَبْرَ؛ لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ
الْقَبْرَ سَيَكُونُ لَهَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ.

وَأَمَّا الْجِنَازَةُ غَيْرُ الصَّالِحَةِ، فَتَصِيحُ «يَا وَيْلَهَا أَيْنَ
تَذْهَبُونَ بِهَا» إِنَّهُ صَوْتُ الْمَعَاصِي، إِنَّهُ صَوْتُ مَوْلَمٍ

لو كُنَّا نَسْمَعُهُ، إِنَّ تِلْكَ الْجَنَازَةَ تَعْلَمُ مَا يَنْتَظِرُهَا فِي
الْقَبْرِ مِنَ الْعَذَابِ، نَتِيجَةً لِأَعْمَالِهَا السَّيِّئَةِ.

❁ ومضة:

كُنْ مَعَ اللَّهِ فَوْقَ الْأَرْضِ يَكُنْ مَعَكَ تَحْتَ الْأَرْضِ.



حِينَمَا تَزُولُ النِّعَمُ

قَدْ يَعِيشُ بَعْضُنَا فِي سَعَةٍ مِنَ الرِّزْقِ فَيَتَغَيَّرُ، وَقَدْ يَعِيشُ وَهُوَ يَتَذَوَّقُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهَا بَدَأَتْ تَتَلَاشَى، وَقَدْ يَشْعُرُ بِمَحَبَّةِ النَّاسِ لَهُ قَدْ خَفَّ بِرِيقِهَا، وَقَدْ يَكُونُ فِي اسْتِقْرَارِ أُسْرِيٍّ وَلَكِنَّهُ الْآنَ يَعَانِي مِنْ مُشْكِلَاتٍ لَا يَعْرِفُ سَبَبَهَا، وَهَكَذَا تَتَغَيَّرُ تِلْكَ النِّعَمُ وَغَيْرُهَا، فَيَتَسَاءَلُ عَنِ السَّبَبِ.

فَيَكُونُ الْجَوَابُ وَبِكُلِّ وَضُوحٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

إِنَّ الْمَشْكَلَةَ مِنْ عِنْدِكَ، إِنَّ السَّبَبَ هُوَ أَنْتَ، فِرَاجِعْ نَفْسَكَ فِي طَاعَةٍ قَصَّرْتَ فِيهَا، أَوْ مَعْصِيَةٍ بَدَأَتْ تُكْثِرُ

مِنْهَا، أَوْ حِقْدًا وَحَسَدًا بَدَأَ يَعْمَلُ فِي قَلْبِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَأَسْتَقَمُّوْا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً

غَدَقًا ۝١٦﴾.

وقديماً قال السلف: مَنْ أَحَبَّ تَصْفِيَةَ الْأَحْوَالِ

فَلِيَجْتَهِدْ فِي تَصْفِيَةِ الْأَعْمَالِ.

وقال بعضهم: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَكَ كَمَا

تُحِبُّ فَكُنْ لَهُ كَمَا يُحِبُّ.

فِيَا مَنْ يُحِبُّ دَوَامَ الْعَطَاءِ الرَّبَّانِي وَالتَّوْفِيقِ الْإِلَهِيِّ،

حَاسِبْ نَفْسَكَ جِيداً، وَاعْتَرَفْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ،

وَانظُرْ فِي مَوَاطِنِ الْخَلَلِ، وَجَدِّدْ تَوْبَتَكَ، وَأَبْشِرْ بِخَيْرِ

فَإِنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنْكَ.

وَإِذَا أَصْلَحْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَسَوْفَ تَعُودُ لَكَ

الْعَطَايَا مِنَ الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



السَّعَادَةُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ

فِي هِدْوَةِ اللَّيْلِ، وَسُكُونِ النَّاسِ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَطْبَاقِ
النَّوْمِ، وَإِذَا بِصَوْتِ الْأَذَانِ يَخْرِقُ الْأَذَانَ لِيُعْلِنَ عَنْ
«صَلَاةِ الْفَجْرِ» فَإِذَا بِكَ تَسْتَيْقِظُ وَتَتَوَضَّأُ وَتَلْبَسُ
أَجْمَلَ مَلَابِسِكَ، وَتَمْشِي بِأَقْدَامِكَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ
لِتَجِيبَ دَاعِيَ اللَّهِ.

وَمَا إِنْ تَتَهَيَّ «صَلَاةُ الْفَجْرِ» إِلَّا وَالسَّعَادَةُ تَمْلَأُ
قَلْبَكَ، وَالسَّرُورُ يَعْلُو عَلَى صَفْحَاتِ وَجْهِكَ؛ لِأَنَّكَ
وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ «مُصَلِّيًا وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا».

وَهَكَذَا تَجِدُ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي «الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ»
وَصَدَقَ اللَّهُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

وَأَمَّا ذَلِكَ النَّائِمُ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَصْبِحُ خَيْبًا
النَّفْسِ، كَسْلَانًا، مَهْمومًا، مَغْمومًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَمَتَّعْ بِلَذَّةِ
الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ، وَهَكَذَا تَصْنَعُ
الذُّنُوبُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا، وَصَدَقَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾.
فَيَا مَنْ أزعجته الهُمومُ، إِنَّ عِلاجَكَ فِي «صَلَاةِ
الفَجْرِ».



أَعْمَالُكَ سَتَرَاهَا فِي مَوْضِعَيْنِ

المَوْضِعُ الْأَوَّلُ فِي قَبْرِكَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
«أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُمَثَّلُ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ،
طِيبُ الرِّيحِ، فيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالذِّي يَسْرُكَ، أَبْشِرْ
بِرِضْوَانِ مَنْ اللَّهِ، وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، فيَقُولُ: مَنْ
أَنْتَ فَوْجُوهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ
الصَّالِحُ».

وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَيُمَثَّلُ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ
الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالذِّي يَسْوُوكُ، هَذَا
يَوْمُكَ الذِّي كُنْتَ تُوعِدُ.

فيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْشَرِّ مَنْ أَنْتَ؟ فَوْجُوهَكَ

الوجه الذي يجيء بالشرِّ، فيقول: أنا عمَلُك الخبيثُ».

رواه أبو داود وصحَّحه الألبانيُّ.

الموضعُ الثاني يوم القيامةِ، وهذا جاء في عِدَّة

مواضعٍ من كتابِ الله، ومنها:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ

مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا﴾.

وإذا تذكَّرنا ذلك في كلِّ يومٍ من حياتنا فإنَّ إقبالنا

على الطَّاعاتِ سيكونُ بشكلٍ أفضلٍ، وسوف تكونُ

لنا قُوَّةٌ في تركِ المُحرَّماتِ.

رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا

وَبَعْدَ زَمَنٍ مِّنْ دَوَامِ الْقُرْبِ وَبَعْدَ سِنِينَ مِّنَ التَّعَرُّفِ
عَلَى الرَّبِّ إِذَا بِالْقَلْبِ يَرْتَقِي إِلَى مَرْتَبَةِ الرِّضَا.

إِنهَا لَيْسَتْ كَلِمَةً تُقَالُ، وَلَيْسَتْ حُرُوفًا تَنْتَضِمُ فِي
سَطْرٍ، وَلَكِنَّهُ الْعَمَلُ الْقَلْبِيُّ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ الْقَلْبِ
وَزَوَايَاهُ.

لَقَدْ عَاشَ صَاحِبُ ذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْوَانًا مِّنْ صُنُوفِ
الْمِحْنِ وَجَرَّتْ عَلَيْهِ أَنْوَاعٌ مِّنَ الْبَلَايَا، فَمَا زَادَتْهُ إِلَّا
حُبًّا لِرَبِّهِ الَّذِي اخْتَارَ تِلْكَ الْمِحْنَ لَهُ لِرَبِّيَّةٍ وَلِيَرْفَعَهُ
دَرَجَاتٍ عَالِيَةً فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ.

رَضِيْتُ بِكَ يَا رَبِّ، هُوَ حَالُ الْقَلْبِ مَعَ الرَّبِّ،
رَضِيْتُ بِاخْتِيَارِكَ وَلَوْ كَرِهَهُ النَّاسُ، رَضِيْتُ بِقَدْرِكَ
وَلَوْ كَانَ مُؤَلِّمًا؛ لِأَنَّ ثِقَتِي فِي اخْتِيَارِكَ أَعْظَمُ مِنْ
مَحَبَّتِي لِاخْتِيَارِي.

رَضِيْتُ بِكَ يَا رَبِّ؛ لِأَنَّكَ أَنْتَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ
وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الْخَبِيرُ، يَا رَبِّ، مَهْمَا تَأَلَّمَتِ النَّفْسُ
لِقُوَّةِ الْأَلَمِ فَلْتَعَلِّمْ يَا رَبِّ أَنِّي أَحِبُّكَ، وَأَنِّْي رَاضٍ بِكَ.
إِنَّ رِضَايَ بِكَ جَنَّةٌ عَاجِلَةٌ، وَمُتَعَةٌ لَا تَوَازِيهَا نِعْمَةٌ
الْحَصُولِ عَلَى مَا أَحَبُّ وَأَتَمَّنِّي.

إِلَهِي، أَنْتَ الَّذِي تَعْرِفُ مَا يُصْلِحُنِي فَكَيْفَ لَا
أَرْضَى، وَأَنْتَ الَّذِي تَعَلِّمُ مَا يَنَاسِبُنِي، فَكَيْفَ لَا
أَرْضَى؟

تَعَالِ بِنَا نُوْمِنُ سَاعَةً

إِلَهِي، كَمْ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ فَازَ بِهَذَا الثَّوَابِ

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾



تتجافى جنوبهم

هناك وفي ساعات الظلمة التي تحيط بالحياة من حولك، وحينما تتعمق في نومك وتذوق لذته، وفي لحظات الأحلام التي تعيش تفاصيلها. هناك وحينما تكون الزوجة بجانبك، والفراش قد التصق بك من كل جانب.

في تلك اللحظات وعبر تلك المساكن التي تمتد على هذا الكوكب، هناك في ذلك البيت، في ذلك القصر، في ذلك الكوخ، في ذلك البستان، في ذلك البيت المتهالك، في تلك الغرفة، في تلك الخيمة، في ذلك الطريق، في ذلك المستشفى، وفي المسجد الحرام، وفي المسجد النبوي، وفي المسجد الأقصى.

وفي المسجد الصغير والكبير، في الشتاء حيث
الثلوج تتساقط والبرد يُلْفُ المَكَانَ، في الصيف
حيث الحرارة الملتهبة تملأ تلك الغُرفَ.

هناك أناسٌ تأبى جنوبهم أن تبقى على الفراشِ.

تتجافى جنوبهم، وكأنَّ هناك حدثًا كبيرًا يجعلها
ترفض ذلك الفراشِ.

تتجافى جنوبهم، رجالاً أو نساءً، شباباً وشيباً،
يقومون، يغسلون وجوههم من أثر النوم؛ لكي
يغسلوا قلوبهم بحلاوة الدُموعِ.

تتجافى حياتهم عن التعلُّق بالأرضِ لتنهض في
مُنَاجاةٍ مَعَ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

تَجَافَى عِيُونُهُمْ مِنْ سُكُونِهَا لَعَلَّ دُمُوعَ الشُّوقِ
لِرَبِّهَا أَنْ تَتَقَاطَرَ عِبْرَتِكَ الرُّكْعَاتِ.

تَجَافَى قُلُوبُهُمْ عَنِ الْغَفْلَةِ وَالْكَسَلِ لَكِي تَتَذَوَّقَ
مَعَانِي الْأُنْسِ مَعَ اللَّهِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ.

تَجَافَى هُمُومُهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ، لَكِي يُبْثُوها لِمَوْلَاهُمْ
الَّذِي سَيَرَأُ بِهِمْ وَيَكْشِفُ هُمُومَهُمْ.

تَجَافَى أَمَانِيَهُمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْبَشَرِ لِيُطْلِقُوهَا فِي
الظَّلَامِ بِصَوْتِ مَقْرُونٍ بِالْبُكَاءِ لِلَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

تَجَافَى أَيْدِيَهُمْ لَتَرْتَفَعَ بِالقُنُوتِ لِلَّهِ الْقَرِيبِ الْمُجِيبِ
الَّذِي يَسْتَحِي مِنْ تِلْكَ الْأَيْدِيِ الَّتِي رُفِعَتْ فِي الظَّلَامِ
بَيْنَ يَدَيْهِ.

تتجافى أقدامهم عن الفراشِ لَكِي تَقِفَ بِكُلِّ أَدَبٍ
بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى.

تتجافى طموحاتهم عن البقاءِ مَعَ رَكْبِ النَّائِمِينَ
لَكِي تَسِيرَ مَعَ قَوَائِلِ الْمُتَهَجِّدِينَ.

تتجافى أجسادهم من غرفهم المظلمة وتبحثُ
عَنِ النُّورِ الَّذِي سِيضِي قُلُوبَهُمْ وَقُبُورَهُمْ.

تتجافى أرواحهم عن علائق الدنيا لتتصل بالله
حَيْثُ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي الْمَنَاجَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَانْتِظَارِ
الهِدَايَا الَّتِي يُبْثِّهَا فِي الظَّلَامِ.

تتجافى جنوبهم وجوارحهم ومقاصدُهم.
كُلُّ شَيْءٍ يَتَجَافَى، نَعَمْ، لَقَدْ نَزَلَ الرَّبُّ إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا لِيَمْنَحَ عَطَايَاهُ لِلسَّائِلِينَ.

مشغول أم محروم

«أَنَا مَشْغُولٌ» كَلِمَةٌ نَسَمَعُهَا كَثِيرًا فِي وَاقِعِنَا،
وَتَرَدَّدُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ لَدَى الْبَعْضِ مِنَ النَّاسِ، وَخَاصَّةً
عِنْدَ سَمَاعِ التَّحْفِيزِ لِعَمَلٍ صَالِحٍ؛ مِثْلَ: قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ.

فَلَا تَتَعَجَّبْ إِذَا سَمِعْتَ بَعْضَ النَّاسِ عِنْدَمَا يَقُولُ:
أُرِيدُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَلَكِنِّي مَشْغُولٌ، أُرِيدُ صِيَامَ النَّوَافِلِ
وَقِيَامَ اللَّيْلِ وَأَدَاءَ الْعِمْرَةِ وَحُضُورَ مَجَالِسِ الذِّكْرِ،
وغير ذلك من صالح الأعمال، ولكن صاحبنا
لا يحفظ إلا كلمة أنا مشغول، لكي يُقنع نفسه
بسبب تركه لهذا العمل الصالح.

والسؤال هنا: هل هو مشغول فعلاً أم يا ترى هو
من المحرومين؟

إِنَّ الْحَيَاةَ مَلِيئَةٌ بِالْأَعْمَالِ وَالْهُمُومِ وَالْمَشَاغِلِ
بِلَا رَيْبٍ، وَلَا يَكَادُ الْوَاحِدُ مَنَا يَنْتَهِي مِنْ عَمَلٍ إِلَّا
وَيَجِدُ عَمَلًا آخَرَ يناديه هَلُمَّ إِلَيَّ.

ولكن ألا نجد ترتيب حياتنا وضبط الأولويات
في أعمالنا لكي نجمع بين العمل للدنيا وبين العمل
للآخرة؟

إنه لا يصح أن نكدح لعمل الدنيا ونحتج بقوله
تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [سورة

القصص: آية ٧٧] وننسى أن نضع في جدول أعمالنا
بعض الأعمال الصالحة لتكون زاداً لنا في قبورنا

وَيَوْمَ حَشْرِنَا ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَايَاتِ خَيْرِ الزَّادِ الثَّقَوِيِّ﴾

[سورة البقرة: آية ١٩٧].

إِنِّي أَجْزِمُ أَنَّ الْمَرْءَ مَهْمَا كَانَ مَشْغُولًا فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ
تَرْتِيبَ وَقْتِهِ وَتَعْبِئَتَهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَلَنْ يَتَحَقَّقَ
ذَلِكَ إِلَّا إِذَا أُيْقِنَا بِأَنَّنا بِحَاجَةٍ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لِأَنَّهُ
سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَإِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا يَعْنِي أَنْ نُقْصِرَ
فِي أَعْمَالِنَا الدُّنْيَوِيَّةِ، وَلَكِنْ هِيَ دَعْوَةٌ إِلَى إِجَادِ
التَّوَازُنِ بَيْنَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا وَبَيْنَ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ.



عِتَابٌ لِبَعْضِ مُحِبِّي الْعِبَادَةِ

مَنْ أَجْمَلَ النِّعَمَ الرَّبَانِيَّةَ أَنْ تَكُونَ مِنْ مُحِبِّي الْعِبَادَةِ،
وَهِيَ عَطِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ ذَاقَهَا،
وَلَكِنْ تَبْقَى هُنَا مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ، وَهِيَ: تَأْسِيسُ الْعِبَادَةِ
عَلَى الْعِلْمِ.

إِنَّا نَرَى مَنْ يُحِبُّ الْعِبَادَةَ وَيَأْلَفُهَا، وَيَجْتَهِدُ فِيهَا
اجْتِهَادًا عَظِيمًا، وَلَكِنْ - وَبِكُلِّ صِدْقٍ - نَرَى مِنْ
بَعْضِ هَؤُلَاءِ مَنْ يَجْهَلُ الْعِلْمَ - فَتَجِدُهُ يَقَعُ فِي أخطاءٍ
فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ، بَلْ قَدْ يَقَعُ فِي بَدْعٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ
أَنَّهَا بَدْعٌ، وَقَدْ يُحَسِّنُ لَهُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَيَرَى أَنَّ
عَمَلَهُ حَسَنٌ وَلَعَلَّهُ يَزِدَادُ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

وَلِذَلِكَ اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ السَّلَفِ عَلَى وَجوبِ الْاِتِّبَاعِ
لِلسُّنَنِ، وَعَدَمِ الْاِغْتِرَارِ بِالْعَمَلِ إِلَّا بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى
مِيزَانِ الشَّرْعِ.

وَالشَّرْعُ مِيزَانُ الْأُمُورِ كُلِّهَا

وَشَاهِدٌ لِفُرْعِهَا وَأَصْلِهَا

وَالْمَشْكَلَةُ تَكْمُنُ فِي أَنَّ النَّاسَ يُحِبُّونَ الْعَابِدَ
لِمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَلَامَاتِ كَالخُشُوعِ، وَالْبُكَاءِ،
وَالزُّهْدِ، مَعَ عَدَمِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ صَوَابِ فِعْلِهِ أَوْ خَطِيئِهِ،
وَلِهَذَا قَالَ السَّلَفُ: احذَرُوا زَلَّةَ الْعَابِدِ.

وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَشْخَاصٍ اغْتَرُّوا بِبَعْضِ الْعِبَادِ،
وَقَلَّدُوهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ سِوَاءَ فِي الْأَلْفَاظِ أَوْ فِي
الْأَعْمَالِ، وَلَوْ أَنْكَرْتَ عَلَى هَؤُلَاءِ لَقَالُوا لَكَ:

وَلَكِنَّ فَلَآنَا يَفْعَلُهُ، فَيَا عَجَبًا لَهُمْ، وَهَلْ فَلَآنُ هُوَ
الْقُدْوَةُ فِيمَا يُفْعَلُ وَفِيمَا يُتْرَكُ، أَمْ أَنَّ الْقُدْوَةَ هُوَ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يُقْبَلُ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ بَدُونِ اعْتِرَاضٍ؟

وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْخَلْقِ مَهْمَا كَانُوا، فَلَا بُدَّ مِنْ عَرْضِ
مَا جَاءَ بِهِ عَلَى الشَّرْعِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ حَالَ أَهْلِ الْبِدْعِ، يَجِدُ أَنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً
تَعَلَّقُوا بِالْعِبَادَةِ وَلَكِنَّهُمْ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ وَمِنْهُمْ الْخَوَارِجُ
الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ
صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُبَادِ وَمِمَّنْ يُشَارُ لَهُمْ بِالْبَنَانِ،
وَلَكِنَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَخْطَاءِ مَا لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ
يَعْرِفُ السُّنَّةَ وَذَاقَ حَلَاوَةَ الْعِلْمِ.

وبعض أصحاب العبادَةِ يجهلون مراتب الأعمال،
ولا يُمَيِّزونَ بينَ الفاضِلِ والمفضولِ.

ويلاحظُ على بعضهم العنايةُ بالتوجيهِ للعبادةِ
فقط، ولا تسمعُ منه الحديثُ في العقائدِ أو الفقهياتِ
أو النواحي التربوية.

وبعضهم يستدلُّ في حديثه ووعظه بالأحاديثِ
الموضوعةِ وفي هذا من الخطرِ ما فيه، حيثُ وقعَ
في الكذبِ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن العبادِ مَنْ يجهلُ خفايا النفوسِ وأسرارِ
القلوبِ، فلا يُفرِّقُ بينَ إظهارِ العملِ وإخفائه، فهو إمَّا
أنْ يُخفيَ عمله كُلَّهُ، أو يظهره كُلَّهُ، ويجهلُ ضوابطَ
الإظهارِ أو الإخفاءِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْشَغُلُ بِالْعِبَادَةِ عَنِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ،

فَهُوَ قَدْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي أُسْبُوعٍ أَوْ أَقَلٍّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ
أَبَدًا فِي نَوَاقِصِ الْإِسْلَامِ وَلَوْ لَدَقَائِقَ، وَلَا يَعْرِفُ
أَبْسَطَ قَضَايَا الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَاهُ حَرِيصًا عَلَى الْعِبَادَةِ، وَلَكِنَّهُ لَا

يُنْكِرُ مَنْكَرًا وَلَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ
الْعِبَادَةِ، عَلَى حُبِّ الدَّعْوَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ
كَبِيرٌ، جَرَّهُ عَلَيْهِ الْغَفْلَةُ عَنِ الْعِلْمِ.

وَلَعَلَّ الْخَوَاطِرَ لَهُوْلَاءِ الْعِبَادِ تَطُولُ، وَلَكِنْ لَعَلَّ

مَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ يُغْنِي عَنْ كُلِّ مَا يَدُورُ فِي الْقَلْبِ،
وَالْتَوْفِيقُ بِيَدِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى.

وسائلُ تعينك على ترك الذنوب

الوقوعُ في الذنبِ أمرٌ فطريٌّ لا بُدَّ من وقوعه، وقد أخطأ أبونا آدمٌ عليه السلام ولكنه تاب، ومن شابهه أباه فما ظلم.

ونبيُّنا صلى الله عليه وسلم يقول: «لَوْ لَمْ تَذْنُبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ» رواه مسلم.

والذنوبُ تختلفُ من شخصٍ لآخرٍ ومن حالٍ إلى حالٍ.

فذنوبُ العالمِ ليسَ كذنوبِ الجاهلِ، والمعصيةُ في مكة ليست كالمعصية في غيرها، وسوءُ الخلقِ

مَعَ الْوَالِدَيْنِ لَا يُمَاتِلُهُ مَعَ غَيْرِهِمَا، وَهَكَذَا تَخْتَلِفُ
دَرَجَاتُ الذُّنُوبِ.

وَحَدِيثِي هُنَا عَنْ عَوَامِلَ تَقِيكَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
الْإِضْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ:

١. أَنْ تَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاكَ وَيَطَّلِعُ عَلَى خَفَايَاكَ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمُرِيْعَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرِي﴾ [سورة العلق: آية ١٤]

فَمَهْمَا اخْتَفَيْتَ عَنْ أَهْلِكَ فَلَنْ تَخْتَفِيَ عَنِ اللَّهِ
الَّذِي يَعْلَمُ بِحَالِكَ.

٢. أَنْ تَتَأَمَّلَ فِي عَوَاقِبِ الذُّنُوبِ فِي الدُّنْيَا وَأَثَارِهَا

عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَرِزْقِكَ، فَهِيَ تُقَسِّي الْقَلْبَ
وَتَجْلِبُ الْهَمَّ وَتُذْهِبُ الرِّزْقَ أَوْ تُزِيلُ بَرَكَتَهُ.

٣. أَنْ تُفَكِّرَ فِي عَوَاقِبِ الذُّنُوبِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَرَبَّمَا كَانَتْ ذُنُوبُكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتِمَةِ أَوْ لِعَذَابِ الْقَبْرِ.
٤. الْإِبْتِعَادُ عَنِ الصَّحْبَةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تُذَكِّرُكَ بِالْمَعْصِيَةِ.
٥. ادْعُ رَبَّكَ بِأَنْ يَحْمِيكَ مِنَ الذُّنُوبِ.
٦. اْمَلَأْ فَرَاغَكَ بِمَا يَنْفَعُكَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْفَرَاغَ بَوَابَةٌ الْإِنْحِرَافِ وَالذُّنُوبِ.
٧. تَأَمَّلْ فِي قِصَصِ التَّائِبِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا تِلْكَ الذُّنُوبَ، وَكَيْفَ هِيَ سَعَادَتُهُمْ الْآنَ.
٨. سَمَاعُ الْمَوَاعِظِ الْإِيمَانِيَّةِ الَّتِي تُرَقِّقُ الْقَلْبَ وَتُقَوِّي جَانِبَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

٩. تَذَكَّرْ أَنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ

عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات:

الآيات ٤٠-٤١].

١٠. اَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّارَ وَجَعَلَهَا لِلْمُعْرِضِينَ، وَمَا

يُذْرِيكَ فَلَعَلَّكَ تَكُونُ مِنْ أَهْلِهَا بِسَبَبِ إِصْرَارِكَ

عَلَىٰ تِلْكَ الذُّنُوبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ

وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا

الرَّسُولَ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٦٦].

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الذُّنُوبِ وَاجْعَلْنَا

مِنْ عِبَادِكَ الْمُتَّقِينَ.

مِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ

إِذَا كَانَتْ الْحَسَنَاتُ لَهَا ثَمَرَاتٌ فِي نَفْسِكَ وَحَيَاتِكَ
وَفِي قَبْرِكَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الذُّنُوبَ لَهَا عُقُوبَاتٌ عَلَى
نَفْسِكَ وَحَيَاتِكَ وَفِي الْقَبْرِ وَفِي الْآخِرَةِ، وَلَعَلَّ أَكْثَرَ
مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا ابْنُ الْقِيَمِ فِي كِتَابِهِ الْجَوَابِ الْكَافِي،
فَالِيكَ بَعْضُ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ لَعَلَّكَ تَحْذَرُ مِنْهَا:

١. ضَيْقُ الصَّدْرِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الْمُذْنِبُ، حَتَّى إِنَّهُ
رُبَّمَا لَمْ يَجِدْ لَهُ سَبَبًا ظَاهِرًا، وَلَكِنَّهَا الذُّنُوبُ
الَّتِي تَجْلِبُ الهمُومَ وَالْأَحْزَانَ، وَصَدَقَ اللَّهُ
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

[سورة طه: آية ١٢٤].

٢. حَرَمَانُ الرِّزْقِ، وَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ

الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يَصِيبُهُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَكَمَا

أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ، فَتَرْكُ التَّقْوَى مَجْلَبَةٌ
لِلْفَقْرِ.

٣. الْوَحْشَةُ الَّتِي تَحْصُلُ بَيْنَ الْمُذْنِبِ وَبَيْنَ النَّاسِ

وَلَا سِيَّمَا أَهْلَ الْخَيْرِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ يَجِدُ وَحْشَةً

بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَكُلَّمَا قَوِيَتْ تِلْكَ الْوَحْشَةُ ابْتَعَدَ

عَنْهُمْ وَحُرِمَ بَرَكَاتُ الْإِنْتِفَاعِ بِهِمْ، وَأَصْبَحَ قَرِيبًا

مِنْ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ.

٤. وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: تَعْسِيرُ أُمُورِهِ عَلَيْهِ فَلَا

يَتَوَجَّهُ لِأَمْرٍ إِلَّا وَجَدَهُ مُغْلَقًا دُونَهُ أَوْ مُتَعَسِّرًا عَلَيْهِ،

وَهَذَا كَمَا إِنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ جَعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا،
فَمَنْ عَطَلَ التَّقْوَى جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ عُسْرًا.

٥. **ومنها: حِرْمَانُ الطَّاعَةِ** فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلذَّنْبِ عُقُوبَةٌ
إِلَّا أَنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الطَّاعَةِ لَكَفَى بِهِ.

٦. **ومنها: أَنَّ المَعَاصِيَ تَزْرَعُ أَمْثَالَهَا**، وَتُولَدُ
بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَصْعُبَ عَلَى الْعَبْدِ مَفَارَقَتُهَا
وَالخُرُوجُ مِنْهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنَّ مِنْ
عُقُوبَةِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا، وَإِنَّ مِنْ ثَوَابِ
الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا.

٧. **ومنها: أَنَّهُ يَنْسَلِخُ مِنَ الْقَلْبِ اسْتِقْبَاحُهَا فَتَصِيرُ
لَهُ عَادَةً** فَلَا يَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِهِ رُؤْيَا النَّاسِ لَهُ
وَلَا كَلَامَهُمْ فِيهِ، حَتَّى يَفْتَخِرَ أَحَدُهُمْ بِالْمَعْصِيَةِ

وَيُحَدِّثُ بِهَا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا عَمَلُهَا، فَيَقُولُ: يَا
فُلَانُ، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا.

٨. ومنها: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ سَبَبٌ لِهَوَانِ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ

وَسُقُوطِهِ مِنْ عَيْنِهِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: هَانُوا

عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لِحَفِظَتِهِمْ، وَإِذَا هَانَ

الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ لَمْ يَكْرِمْهُ أَحَدٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: آية ١٨].

٩. وَمِنْهَا: أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَكَاثَرَتْ طُبِعَ عَلَى قَلْبِ

صَاحِبِهَا فَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ، كَمَا قَالَ بَعْضُ

السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: آية ١٤] قَالَ: هُوَ الذَّنْبُ

بَعْدَ الذَّنْبِ.

١٠. وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: أَنَّهَا تُضْعِفُ تَعْظِيمَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
 فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَلَوْ تَمَكَّنَ وَقَارُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ فِي
 قَلْبِ الْعَبْدِ لَمَا تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِيهِ.

١١. وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُزِيلُ النِّعَمَ وَتُحِلُّ
 النِّقَمَ، فَمَا زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ نِعْمَةٌ إِلَّا بِسَبَبِ
 ذَنْبٍ وَلَا حَلَّتْ بِهِ نِقْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، كَمَا قَالَ
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا
 بِذَنْبٍ وَلَا رُفِعَ بَلَاءٌ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى
 ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
 وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: آية ٣٠].

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِّعَمَةً أَنْعَمَهَا
 عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: آية ٥٣].

١٢. وَمِنْ عَقُوبَاتِهَا: أَنَّهَا تَمْحَقُ بَرَكَةَ الْعَمْرِ، وَبَرَكَةَ الرِّزْقِ، وَبَرَكَةَ الْعِلْمِ، وَبَرَكَةَ الْعَمَلِ، وَبَرَكَةَ الطَّاعَةِ، وَبِالْجَمَلَةِ أَنَّهَا تَمْحَقُ بَرَكَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَلَا تَجِدُ أَقْلَ بَرَكَةً فِي عَمْرِهِ وَدِينِهِ وَدُنْيَاهُ مِمَّنْ عَصَى اللَّهَ، وَمَا مُحِيتِ الْبَرَكَةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا بِمَعَاصِي الْخَلْقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف: آية ٩٦].

١٣. أَنَّهَا سَبَبٌ لِّسُوءِ الْخَاتِمَةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ، وَكَمْ سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا مِنْ قِصَصِ الَّذِينَ عَاشُوا عَلَى الْمَعَاصِي كَيْفَ مَاتُوا، فَهَذَا يَمُوتُ وَهُوَ يَتَعَاطَى الْمُخَدَّرَاتِ، وَآخِرُ يَمُوتُ وَهُوَ تَارِكٌ لِلصَّلَاةِ

وَيَنَادِي عِنْدَ مَوْتِهِ «أَنَا فِي سَقْرٍ»، وَقِصَصُ
أُخْرَى كَثِيرَةٌ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيرِهِ.

١٤. **أَنَّهَا سَبَبٌ لِعَذَابِ الْقَبْرِ**، وَقَدْ جَاءَتْ عِدَّةٌ

أَحَادِيثَ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ الَّتِي
تُسَبِّبُ عَذَابَ الْقَبْرِ، مِثْلَ حَدِيثِ سَمْرَةَ الطَّوِيلِ،
وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ «عَذَابُ الَّذِي يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ أَنَّهُ
يُضْرَبُ رَأْسُهُ بِحَجَرٍ فَيَتَحَطَّمُ الرَّأْسُ وَيَتَحَطَّمُ
الْحَجَرُ، ثُمَّ يَعُودُ رَأْسُهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَيُفْعَلُ
كَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَنْ يَبَاعِدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا

كَمَا بَاعَدَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

شَفَاعَةُ الصَّالِحِينَ فِي أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ

فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ، لَمَّا ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّرَاطَ، وَأَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا، كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا، وَيُصَلُّونَ، وَيَحُجُّونَ.

فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتَحْرُمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ.

التعليق: 

بَيْنُ لَكَ هَذَا الْحَدِيثُ تِلْكَ الرَّحْمَةُ الَّتِي فِي قُلُوبِ
الصَّالِحِينَ لِإِخْوَانِهِمْ وَأَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ.
إِنَّهُمْ لَمْ يَرْضُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ
أَوْلِيكَ الْأَصْحَابُ مِنَ النَّارِ.

إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَائِعَةٌ، إِنَّهُ مَشْهُدٌ عَجِيبٌ، يُوْحِي لَكَ
بِأَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ لَا يَفَكِّرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى وَهُمْ
عِنْدَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ.

وَلَعَلَّ بَعْضَ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ كَانَ مِمَّنْ يُوْذِي
أَوْلِيكَ الصَّالِحِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الصَّالِحِينَ
يَتَجَاوَزُونَ تِلْكَ التَّصَرُّفَاتِ، وَيَشْفَعُونَ لَهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ لِيَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةَ.

مَا أَرْوَعَ أَخْلَاقَ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَمَا أَرْحَمَهُمْ بغيرِهِمْ
مِمَّنْ سَارَ فِي طَرِيقِ الْحَرَامِ.

❁ ومضة:

اتَّخِذْ لَكَ صَاحِبًا مِنَ الْمُتَّقِينَ لَعَلَّهُ يَشْفَعُ لَكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ.



إِنَّهُ نُورُ الْإِيمَانِ

جَمِيلٌ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ سَخَّرَ جَوَارِحَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
وَأَنْطَلَقَ بِهِمَّتِهِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، حِينَهَا يُشْرِقُ الْقَلْبُ
بِنُورِ الْإِيمَانِ.

إِنَّ هَذِهِ الْحَسَنَاتِ لَهَا ثَمَرَةٌ بَلْ ثَمَارٌ، وَمِنْ أَعْلَى
هَذِهِ الثَّمَارِ هُوَ «نُورُ الْإِيمَانِ» قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة النور: آية ٣٥] فَاللَّهُ هُوَ الْهَادِي وَهُوَ
الَّذِي يَبْعَثُ هَذَا النُّورَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ.

وَهَذَا النُّورُ مُقْتَبَسٌ مِنَ الْوَحْيِ؛ فَالْقُرْآنُ نُورٌ، وَالسُّنَّةُ
نُورٌ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾
[سورة التباين: آية ٨].

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ سَمَّى الدِّينَ وَالْوَحْيَ نُورًا فَاعْلَمْ أَنَّ
نصيبَكَ مِنْ هَذَا النُّورِ عَلَى قَدْرِ التِّزَامِكَ بِهَذَا الْوَحْيِ.
وَنُورُ الْإِيمَانِ الَّذِي سَكَنَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
مُتَّفَاوِتٌ عَلَى قَدْرِ تَفَاوُتِهِمْ فِي قُرْبِهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ،
فَهَذَا قَدْ مُلِيَءَ نُورًا وَإِيمَانًا، وَبِجَانِبِهِ مَنْ هُوَ أضعْفُ
مِنْهُ نُورًا، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

وَهَذَا النُّورُ يَقْوَى حَتَّى يَظْهَرَ عَلَى صَفْحَاتِ الْوَجْهِ
حَتَّى إِنَّكَ تَرَى بَعْضَ النَّاسِ وَعَلَى وُجُوهِهِمْ إِضَاءَةٌ
مِنْ نُورٍ فَمَا هُوَ؟

إِنَّهُ نُورُ الْإِيمَانِ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
(إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ).

وهذا أحدهم يسأل الحسن البصري: لماذا أهل

صلاة الليل أحسن الناس وجوهاً؟

فقال: خلوا بالله فالبسهم نوراً من نوره.

ولا يزال العبد يُنافس في الحسنات ويسابق إلى

الصالحات حتى يقوى نور الإيمان في قلبه، فيظهر

عليه عند موته، فكم سمعنا من أمواتٍ لما ماتوا وعند

تغسيلهم وتكفينهم رأى المغسلون نوراً وضياءً في

الوجه.

ولا يزال هذا النور يتحف صاحبه بالهدايا فيأتيه

في قبره، فيضيء له كالقمر ليلة البدر، كما صح في

الحديث.

وفي يوم القيامة حيثُ الأهوالُ، إِذَا بَكَ تَلْتَفَتْ فَتَرَى
هَنَّاكَ فَنَّةً وَتَرَى عَلَى وَجُوهِهِمْ نُورًا عَجِيْبًا وَصَفَهُ
الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) رواه البُخَارِيُّ.

وعندَ المَرورِ عَلَى الصَّرَاطِ وَفِي شِدَّةِ الظَّلَامِ يُشْرِقُ
نُورُ الْإِيْمَانِ لِأَهْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: آية ١٢].

فِيَعْبُرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ بِهَذَا النُّورِ وَيَنْطَلِقُونَ بِكُلِّ
سُرْعَةٍ نَحْوِ الْجِنَانِ، وَحِينَمَا يَدْخُلُونَ الْجَنَانَ إِذَا بِهِمْ فِي
قُصُورِهَا وَبَيْنَ أَنْهَارِهَا وَتَحِيْطُ بِهِمْ أَشْجَارُهَا وَثَمَارُهَا،
وَهُمْ مَعَ زَوْجَاتِهِمْ مِنَ الْحُورِ الْعِيْنِ، وَالْخَدَمُ يَطُوفُونَ
بِهِمْ وَلَا يَزَالُونَ فِي نَعِيمٍ مُّقِيمٍ أَبَدَ الْآبَادِ.

وهذا جزاءُ كُلِّ مَنْ تَمَسَّكَ بِنُورِ الْإِيمَانِ، فَاللَّهُمَّ
هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نُورًا.



أول مجموعة تدخل الجنة

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَتَمَّاسِكِينَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ، وَوَجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

❁ فوائد الحديث من مجموع روايات الحديث:

١- في رواية للبُخاري: أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر.

إذا هم أول من يدخل الجنة بعد الأنبياء، ووجوههم كالقمر ليلة البدر.

وَيَدْخُلُونَ مَتَمَسِّكِينَ كُلُّ وَاحِدٍ آخِذٍ بِإِيدِ الْآخَرِ.
وَهَذَا الْمَشْهَدُ يَجْعَلُكَ تَشْعُرُ بِأَنَّ هَذَا التَّمَسُّكَ
فِيهِ مَعْنَى لَطِيفٌ وَمَحَبَّةٌ وَاتِّفَاقٌ عَلَى الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ
وَالاجْتِهَادِ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ.

٢- وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانٌ لِسَعَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ.

٣- وَفِيهِ: أَثْرُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي نُورِ الْوَجْهِ لِأَوْلَادِكَ
السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ.

٤- فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ «عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ،
لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ» وَإِنَّكَ لَتَتَعَجَّبُ مِنْ
هَذَا الْوُصْفِ فِي اتِّفَاقِ فِي الْقُلُوبِ، وَكَأَنَّ هَذَا الْعَدَدَ
(سَبْعِينَ أَلْفًا) يَتَشَابَهُونَ فِي صَفَاءِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ.

٥- **وفي رواية عند أحمد** «فأول زمرة من أمي يدخلون الجنة صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد ضوء نجم في السماء، ثم هم منازل بعد ذلك».

ويستفاد من ذلك: تفاوت النور الذي يظهر على وجوه أهل الجنة حسب أعمالهم.

ومضة: كل واحد منا قادر أن يكون من هذا العدد، فالمجال مفتوح، ويُمكنك أن تدخل في السابق للمنازل العالية في الجنة، فاجتهد في عمرك القصير، فهناك خلود أبدي في جنان الخلد، وفي نعيم مُقيم، ويكفيه منه رؤية الله تعالى، ومجاورة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ

قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُفْتَحَ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً
وَتَسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يَرِيدُ بِهَا بَابًا مِنَ الشَّرِّ. سِيرٌ

أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ ٧ / ٣٦٨

التعليق:

يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لَنَا، وَهَذَا الْعَدُوُّ
يَسْتُخْدِمُ عِدَّةَ وَسَائِلَ لِلنَّيْلِ مِنَّا لِيُضْعِفَ دِينَنَا وَيُوقِعَنَا
فِي الْمُحَرَّمَاتِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَنِ مَكْرِ إِبْلِيسَ ﴿فَبِعِرْسِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة ص: آية ٨٢].

وَمِنْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ أَنْ يُقْنِعَكَ بِبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ،
حَتَّى تَقْتَرِبَ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ، ثُمَّ تَعُودَ عَلَيْهَا ثُمَّ
تَتَفَاجَأُ وَإِذَا بِكَ قَدْ وَقَعْتَ فِي الْمُحَرَّمَاتِ.

فَالشَّيْطَانُ لَهُ خُطُوبَاتٌ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْمَدَاخِلَ لِكُلِّ

شَخْصٍ حَتَّى يُضِلَّهُ، فَيَبْدَأُ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي ظَاهِرُهَا

الْحَلَالُ، وَلَكِنَّهَا تَوُؤَلُّ بِكَ إِلَى الْحَرَامِ، وَهَذَا مِثَالُ:

قَدْ يُقْنِعُكَ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ التَّطْبِيقَاتِ الَّتِي فِيهَا

الْخَيْرُ الْقَلِيلُ، وَلَكِنَّهَا مَلِئَةٌ بِالْمُحَرَّمَاتِ، فَتَبْدَأُ

تُشَاهِدُ الْخَيْرَ، وَلَكِنَّ الشَّرَّ يَأْتِيكَ بَعْدَ كُلِّ مَقْطَعٍ كَمَا

هُوَ مُشَاهَدٌ فِي بَعْضِ التَّطْبِيقَاتِ.

وَإِذَا بِكَ تَعْتَادُ عَلَى مُشَاهَدَةِ تِلْكَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلَا

تَشْعُرُ بِنَفْسِكَ إِلَّا وَأَنْتَ مُنْغَمِسٌ فِيهَا، مَعَ أَنَّكَ لَمْ

تَكُنْ تُشَاهِدُهَا قَبْلَ تَحْمِيلِكَ لِذَلِكَ التَّطْبِيقِ.

وَالْحَلُّ هُنَا أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ بِصَدَقٍ فِي كُلِّ

تطبيق، هَلِ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ أَمْ الشَّرُّ، وَهَلْ هُنَاكَ

بَدِيلٌ عَنْهُ حَتَّى تَسْلَمَ مِمَّا فِيهِ مِنَ الشُّرُورِ، وَالْقَضِيَّةُ

تَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّدَقِ وَالتَّقْوَى، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ

يَحْفَظَنَا مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.



١٥ سببًا للثبات على الدين

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النُّعْمِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [سورة هود: آية ١١٢]، وَإِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى الدِّينِ مَعَ وَجُودِ الْفِتَنِ يُعْتَبَرُ مِنَ الْأُمُورِ الشَّاقَّةِ عَلَى بَعْضِ النُّفُوسِ، فَالْيُكْمُ بَعْضُ وَسَائِلِ الثَّبَاتِ الَّتِي مَنْ عَمِلَ بِهَا فَسَوْفَ يَزِدَادُ إِيْمَانُهُ وَتَحَقُّقُ لَهُ الْإِسْتِقَامَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

١ - طَلَبُ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ يَزِيدُكَ مَعْرِفَةً بِاللَّهِ وَمَا

يَسْتَحِقُّ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَالْعِلْمُ يُبْصِرُكَ بِمَرَاتِبِ الْأَعْمَالِ وَمَا هُوَ الْفَاضِلُ وَالْمَفْضُولُ، وَالْعِلْمُ يُحَذِّرُكَ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يَتَسَلَّلُ مِنْ خِلَالِهَا لِإِضْعَافِ دِينِكَ، وَفَوَائِدُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى أَوْ تُحْصَرَ.

٢- تَدَبَّرُ الْقُرْآنَ، قَالَ تَعَالَى ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

مُبْرَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [سورة ص: آية ٢٩].

والتدبر هو: أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَى الْآيَةِ بِشَكْلِ مُخْتَصِرٍ،
ثُمَّ تَرْبِطَهَا بِوَاقِعِكَ، وَكَيْفَ يُمَكِّنُكَ تَطَبِيقُهَا.

وَهُنَاكَ قَوَاعِدٌ وَفُنُونٌ لِلتَّدَبُّرِ يُمْكِنُكَ مَعْرِفَتُهَا مِنْ
خِلَالِ بَعْضِ الْكُتُبِ وَالْمَوَاقِعِ.

٣- الْجُلُوسُ مَعَ الْعُلَمَاءِ، فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ فَالْجُلُوسُ
مَعَ طُلَّابِ الْعِلْمِ، لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ
وَاسْتِشَارَتِهِمْ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ لَدَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ
النَّافِعَةِ مَا يَزِيدُكَ عِلْمًا وَثَبَاتًا.

٤- مُلَازِمَةُ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ تَنْتَفِعُ بِرُؤْيَتِهِمْ قَبْلَ
كَلَامِهِمْ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ ضَعِيفٌ بِنَفْسِهِ، قَوِيٌّ بِإِخْوَانِهِ،

والواحد منا يتأثر بمن يجالس.

٥- البُعدُ عن الشَّهواتِ، كَالنَّظَرِ الْمُحَرَّمِ وَنَحْوِهِ،

وَفِي تَصَوُّرِي، فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْأَنْتِكَاسَةِ
«التَّسَاهُلُ فِي النَّظَرِ لِلنِّسَاءِ فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ»،
وَكَمْ مِنْ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ أَوْرَثَتْ حُزْنَاً طَوِيلًا.

٦- الصَّبْرُ وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ، وَلِيَتَذَكَّرِ الْمَرْءُ أَنَّ

صَبْرُهُ عَلَى الطَّاعَاتِ وَصَبْرُهُ عَنِ الْمَعَاصِي مِنْ أَفْضَلِ
الْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: آية ١٠]، وَالْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ،

فَتَحْتَاجُ لِلْمَزِيدِ مِنَ الصَّبْرِ.

٧- الدُّعَاءُ وَالْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ، وَإِنِّي لَا تَعَجَّبُ

مِنْ كَثْرَةِ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِـ «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ

ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ « وَهُوَ الْمُؤَيَّدُ بِالْوَحْيِ ، فَكَيْفَ
بِنَا نَحْنُ الضُّعَفَاءُ؟

٨- الِابْتِعَادُ عَنِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي تُضْعِفُ قِنَاعَتَكَ

بِهَذَا الدِّينِ، أَوْ تَطْعَنُ فِي الثَّوَابِ الشَّرْعِيَّةِ؛ لِأَنَّ
بَثَّ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَسْلِحَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمَنْ تَسَاهَلَ فِي
سَمَاعِهَا أَوْ قِرَاءَةِ مَا يُكْتَبُ فِيهَا أَوْ شَاهَدَ مَا يَتَعَلَّقُ
بِهَا، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْفِتَنِ، وَالْقَلْبُ ضَعِيفٌ، وَرُبَّمَا
التَّصَقَّتْ بِهِ تِلْكَ الشُّبُهَاتُ.

٩- الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِأَنَّ الْمُدَاوَمَةَ

عَلَيْهَا تُوَصِّلُكَ لِمُرْتَبَةٍ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَكَ، وَفِي الْحَدِيثِ
الْقُدْسِيِّ «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى
أُحِبَّهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمَنْ فَازَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ فَسَوْفَ يَنَالُ الحِفْظَ الرَّبَّانِيَّ
والتَّثْبِيتَ وَالتَّوْفِيقَ.

١٠ - تَأَمَّلْ سِيرَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [سورة هود: آية

.[١٢٠]

وَكَمْ فِي قِصَصِهِمْ مِنَ الدَّرُوسِ! فَتَأَمَّلْ ثَبَاتَهُمْ
وَصَبْرَهُمْ وَعَظِيمَ تَعَلُّقِهِمْ بِاللَّهِ، وَحَبْذًا أَنْ تَتَأَمَّلَ ذَلِكَ
مَعَ أَسْرَتِكَ وَأَحْبَابِكَ، لِتُقَوِّيَ إِيْمَانَهُمْ.

١١ - اعمل بما تقرأ وتسمع من المواعظ، قال الله:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ

تَثْبِيْتًا﴾ [سورة النساء: آية ٦٦].

فَانظُرْ كَيْفَ جَعَلَ اللهُ الْعَمَلَ بِالْمَوَاعِظِ سَبَبًا لِلثَّبَاتِ،
وَلِلْأَسْفِ فَإِنَّا نَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ وَلَكِنَّ الْبَعْضَ مِنَّا
لَا يَعْمَلُ بِهَا.

١٢ - تَذَكُّرُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَحْوَالِ الْقُبُورِ وَمَا
فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ، وَمَنْ تَذَكَّرَ تِلْكَ الْأَحْوَالَ
فَلْيُحَاسِبْ نَفْسَهُ، مَاذَا قَدَّمَ لَهَا؟

وَلْيُسْتَعِدَّ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي سَيَنْفَعُهُ فِي قَبْرِهِ،
وَأَمَّا الْغَافِلُ فَلَا يَشْعُرُ بِنَفْسِهِ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ،
وَكَمَ حَسْرَاتٍ فِي بُطُونِ الْمَقَابِرِ.

١٣ - النَّظَرُ فِي ثَمَرَاتِ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ، مِنْ
السَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ فِي حَيَاتِكَ، ثُمَّ الْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ
النَّعِيمِ فِي الْقَبْرِ، وَفِي الْآخِرَةِ هُنَالِكَ الْمَنَازِلُ الْكُبْرَى

فِي الْجَنَانِ، هَذَا كُلُّهُ بِسَبَبِ ثَبَاتِكَ عَلَى الدِّينِ، قَالَ
اللَّهُ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف:

آية ٣٠].

١٤ - الاستثمار الجيد للفراغ؛ لأن الفراغ بوابة
السعادة والنجاح والصلاح، وقد يكون بوابة
للانحراف، فبين وقت وآخر حاسب نفسك في
وقتك وماذا تصنع فيه.

١٥ - الاشتغال بالدعوة إلى الله في المجال
الذي تميز فيه، قَالَ اللَّهُ ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: آية ٧] وَمَنْ سَعَى لِتَعْلِيمِ النَّاسِ
وَتَثْبِيثِهِمْ، جَازَاهُ اللَّهُ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ فَزَادَهُ عِلْمًا
وِثْبَاتًا.

أَصْنَافُ النَّاسِ مَعَ الْأَيَّامِ

❁ مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ هُنَاكَ صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ:

الصَّنْفُ الْأَوَّلُ: مَنْ يَزِدَادُ إِيمَانًا فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَهَذَا هُوَ الْمُؤَفَّقُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَحَبَّتِهِ وَجَنَّتِهِ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ النَّاسِ لَا تَرَاهُمْ إِلَّا وَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ بَيْنَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ.

فَمَرَّةً تَرَاهُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَمَرَّةً تَرَاهُمْ فِي عِبَادَةٍ، وَمَرَّةً تَرَاهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي آخِرِ تَرَاهُمْ فِي الْإِحْسَانِ لِلْمَسَاكِينِ.

وَهَذَا هُوَ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ سَارَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللَّهِ

تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَلِحَقِّ بِهِمْ سَلْفُ الْأُمَّةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ.

الصَّنْفُ الثَّانِي: هُمْ عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ، يَتَقَلَّبُونَ
فِي الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتُ كُلَّ يَوْمٍ، بَلْ كُلَّ فِي لِحِظَةٍ
يَزْدَادُونَ آثَامًا.

فَمَرَّةٌ يَسْهَرُونَ عَلَى الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَرَّةٌ بَلْ مَرَّاتٍ
يَنَامُونَ عَنِ الصَّلَوَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعِيشُ فِي الْغَفَلَاتِ
وَالشَّهَوَاتِ، وَهَذَا هُوَ حَالُ الْغَافِلِينَ السَّاهِينَ.

فِي أَيِّهَا الْأَحِبَّةُ، لِنَقِفَ مَعَ أَنْفُسِنَا وَقِفَةَ صَادِقَةٍ
وَنَسْأَلُهَا يَا تَرَى هَلْ نَحْنُ مِنَ الَّذِينَ تَزْدَادُ حَسَنَاتُهُمْ
مَعَ مُرُورِ أَيَّامِهِمْ، أَمْ نَحْنُ مِنَ الَّذِينَ تَزْدَادُ سَيِّئَاتُهُمْ
مَعَ مُرُورِ اللَّحَظَاتِ؟

إِنَّ الْمُصَارَحَةَ مَعَ النَّفْسِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ خَيْرٌ مِنْ
النَّدَمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾

[سورة النبأ: آية ٤٠].



ثَبَاتُ الْقُلُوبِ عَلَى الْحَقِّ

فِي زَحْمَةِ الْفِتَنِ، قَدْ تَخْتَلِطُ الْمَفَاهِيمُ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ، وَخَاصَّةً الْعَامِلِينَ فِي الْحَقْلِ الْإِسْلَامِيِّ، فَيَظُنُّ بَعْضُهُمْ أَنَّ كَثْرَةَ الْمُنْكَرَاتِ وَظُهُورَ الْبَاطِلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَابَ وَاخْتَفَى، وَحَتَّى يَزُولَ هَذَا الْإِشْكَالُ فَلَنْتَأَمَّلَ هَذَا الْخَبَرَ.

قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي أَيَّامِ الْمِحْنَةِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَرَى الْحَقَّ كَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ؟

فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَلَّا، إِنَّ ظُهُورَ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ أَنْ تَنْتَقِلَ الْقُلُوبُ مِنَ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالَةِ، وَقَلُوبُنَا بَعْدُ لَا زِمَةَ لِلْحَقِّ). سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١١ / ٢٣٨

وَمَعْنَى كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ الْعِبْرَةَ لَيْسَتْ
بِكثْرَةِ الْبَاطِلِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَلَكِنَّ الْعِبْرَةَ بِثَبَاتِ الْقَلْبِ
عَلَى الْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الدِّينِ، فَمَهْمَا انْتَشَرَ
الْبَاطِلُ، فَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى غَلْبَتِهِ، وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ
عَاشُوا فِي بِلَادٍ مَلِيَّةٍ بِالْفِتَنِ، وَلَكِنَّهُمْ ثَابِتُونَ عَلَى
الْحَقِّ، وَلَدَيْهِمْ بَرَامِجُ عِلْمِيَّةٍ وَدَعْوِيَّةٍ فِي نَفْعِ النَّاسِ،
وَعِنْدَهُمْ ثَبَاتٌ عَجِيبٌ عَلَى الدِّينِ.

الْخُلَاصَةُ:

انْتَبِهْ لِقَلْبِكَ فِي أَرْمَنِ الْفِتَنِ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا زَاغَ عَنِ
الْحَقِّ، فَهَذِهِ أَعْظَمُ مُصِيبَةٍ.



بُوصَلَةُ الْحُبِّ إِلَى أَيْنَ؟

مِنْ عَجِيبِ شَأْنِ الْحُبِّ أَنْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ نَاحِيَةِ تَحْدِيدِ الْمَجْمُوعَةِ الَّتِي سَتُحْشَرُ مَعَهَا.

❁ **وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ هَذَا الْمَعْنَى:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟».

فَقَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا
صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتَ». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

إِنَّ الْحُبَّ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ عَظِيمٌ، وَالَّذِي يُحِبُّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّالِحِينَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ هَذَا الْحُبُّ
عَلَى مَنْهَجِهِ وَأَفْكَارِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَسَيَكُونُ ثَمَرَةً هَذَا
الْحُبِّ الصَّادِقِ أَنْ يُحْشَرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالصَّالِحِينَ لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُمْ، مَعَ أَنْ عَمَلَهُ لَا يَرْتَقِي
لَأَنْ يَصِلَ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُ الْحُبُّ الَّذِي مَنَحَهُ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ
الْعَالِيَةَ، فَمَا أَعْجَبَ الْحُبَّ!

وَمِنْ زَاوِيَةٍ أُخْرَىٰ فَإِنَّ الَّذِي يَحِبُّ الْفَاسِقِينَ
وَالْكَافِرِينَ حَتَّىٰ يَتَغَلَّغَلَ ذَلِكَ الْحُبُّ فِي قَلْبِهِ وَمَشَاعِرِهِ
وَرَبَّمَا أَهْدَاهُ وَبِرَامِجِهِ، فَيُخْشَىٰ عَلَيْهِ أَنْ يُحْشَرَ مَعَهُمْ،
لظَاهِرِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَلِعُمُومِ الْآيَةِ ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [سورة الصافات: آية ٢٢]، فَقَدْ جَاءَ عَنْ عَمْرِ
بِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَزْوَاجُهُمْ، أَيُّ أَمْثَالِهِمْ
الَّذِينَ هُمْ مِثْلُهُمْ، يُحْشَرُ أَصْحَابُ الرَّبَا مَعَ أَصْحَابِ
الرِّبَا، وَأَصْحَابُ الزِّنَا مَعَ أَصْحَابِ الزِّنَا، وَأَصْحَابُ
الْخَمْرِ مَعَ أَصْحَابِ الْخَمْرِ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: أَيُّ نَظَرٍ أَوْ هُمْ. رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ.

وَالْخُلَاصَةَ، انْتَبِهْ لِمَشَاعِرِ الْحُبِّ الَّتِي تَدُورُ فِي
قَلْبِكَ، وَاجْعَلْ بُوَصْلَةَ الْحُبِّ تَتَجَّهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالصَّالِحِينَ، لَعَلَّكَ تُحْشَرُ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ختاماً، نسأل الله أن يثبتنا على دينه، وأن يرزقنا
السعادة في الدنيا والآخرة.

تم الكتاب بحمد الله تعالى.

